

تفسير ابن كثير

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا أَتَانِي اللَّهُ خَيْرُ مِمَّا أَتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ
تَفْرَحُونَ

ذكر غير واحد من المفسرين ، من السلف وغيرهم : أنها بعثت إليه بهدية عظيمة من ذهب
وجواهر ولآلئ وغير ذلك . وقال بعضهم : أرسلت بلبنة من ذهب . والصحيح أنها أرسلت [
إليه] بآنية من ذهب . قال مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وغيرهما : وأرسلت جواري في زي
الغلمان ، وغلمانا في زي الجواري ، وقالت : إن عرف هؤلاء من هؤلاء فهو نبي . قالوا :
فأمرهم [سليمان] عليه السلام ، أن يتوضؤوا ، فجعلت الجارية تفرغ على يدها من الماء ،
وجعل الغلام يغترف ، فميزهم بذلك . وقيل : بل جعلت الجارية تغسل باطن يدها قبل
ظاهرها ، والغلام بالعكس . وقيل : بل جعلت الجواري يغتسلن من أكفهن إلى مرافقهن ،
والغلمان من مرافقهن إلى أكفهن . ولا منافاة بين ذلك كله ، والله أعلم . وذكر بعضهم :
أنها أرسلت إليه بقدرح ليملأه ماء رواء ، لا من السماء ولا من الأرض ، فأجرى الخيل
حتى عرقت ، ثم ملأه من ذلك ، وبخرزة وسلك ليضعه فيها ، ففعل ذلك . والله أعلم

أكان ذلك أم لا ، وأكثره مأخوذ من الإسرائيليات . والظاهر أن سليمان ، عليه السلام ، لم ينظر إلى ما جاءوا به بالكلية ، ولا اعتنى به ، بل أعرض عنه ، وقال منكرا عليهم : (أتمدونن بمال) أي : أتصنعونني بمال لأترككم على شرككم وملككم ؟ ! (فما آتاني الله خير مما آتاكم) أي : الذي أعطاني الله من الملك والمال والجنود خير مما أنتم فيه ، (بل أنتم بهديتكم تفرحون) أي : أنتم الذين تنقادون للهدايا والتحف ، وأما أنا فلا أقبل منكم إلا الإسلام أو السيف . قال الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، رضي الله عنه : أمر سليمان الشياطين فموهوا له ألف قصر من ذهب وفضة ، فلما رأت رسلها ذلك قالوا : ما يصنع هذا بهديتنا . وفي هذا دلالة على جواز تهيو الملوك وإظهارهم الزينة للرسل والقصاد .